ترجمة قيس بن الخطيم

دث بفخر جماله السلف ٭ فيهم لعوب العشاء آنسة الدل ٭ عروب يسوءها الخلف ٭ بين شكول النساء خلقتها ٭ حذوا
فلا جبلة ولا قضف ٭ تنام عن كبر شأنها فإذا ٭ قامت رويدا تكاد تنقصف ٭ أكان قال فيها ٭ أبلغ بني جحجبى وقومهم
خطمة أنا وراءهم أنف ٭ أنا وإن قل نصرنا لهم ٭ أكباد ناس وراءهم نخف ٭ وإنا دون ما يسومهم الأعداء من ضيم
خطة نكف ٭ الحافظو عورة العشيرة لا ٭ يأتيهم من ورائهم وكف ٭ يا مال والسيد المعمم قد ٭ يطرأ في بعض رأيه السرف
ونعده البيت وبعده ٭ نحن المكيثون حيث يحمد بالمكث ونحن المصالت الأنف ٭ يا مال والحق إن قنعت به
فالحق فيه لأمرنا نصف ٭ خالفت في الرأي كل ذي فجر ٭ والبغي يا مال غير ما نصف ٭ إن بجيرا مولى لقومكم ٭ والحق يوفى
به ونعترف ٭ والرأي الاعتقاد ويجمع على آراء وأراده والشاهد فيه ترك المسند وهو راض بقوله راض
خبر المبتدأ الثاني وخبر الأول محذوف على عكس البيت السابق ومثله قول الشاعر ٭ رماني بأمر كنت منه
ووالدي ٭ بريا ومن أجل الطوي رماني ٭ وقول المتنبي ٭ قالت وقد رأت اصفراري من به ٭ وتنهدت فأجبتها
المتنهد ٭ أي المتنهد هو المطالب به وقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة شاعر جاهلي وابنه ثابت مذكور في الصحابة
وشهد مع علي صفين والجمل والنهروان وقيس هذا قتل أبوه وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت
لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خبر يطول ذكره وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج
العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينهما برقا ما رأته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها وقال حسان
بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا حتى أراه فجاءته يوما فوجدته في مشربة ملتفا
في كساء له فنخسته برجلها فقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل وقالت لكأنها والله تعرض
عبدا تشتريه ثم عاد إلى حالة نائما فقالت والله لا أهجو هذا أبدا وقال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق
فنزل عن راحلته ثم جثى على ركبتيه واعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول ٭ عرفت منازلا بعريتنات ٭ فأعلى الجزع للحي
المبين ٭ فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال إنه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى
أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشد ٭ أتعرف رسما كاطراد
المذاهب ٭ حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخلني منه وإني في ذلك
لأجد القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم
قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس وعن أنس بن مالك قال جلس رسول
الله في مجلس ليس فيه إلا الخزرج ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم ٭ أتعرف رسما كاطراد المذاهب
لعمرة وحشا غير موقف راكب ٭ فأنشده بعضهم إياها فلما بلغ إلى قوله ٭ أجالدهم يوم الحديقة حاسرا ٭

كان

كأن يدي بالسيف مخراق لاعب ٭ فالتفت إليهم رسول الله فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن
شماس وقال له والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج إلينا سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة
فجالدنا كما ذكر هذا في هذه الرواية وهذه القصيدة من غرر القصائد ومن أبياتها قوله ٭ بدت لنا كالشمس
تحت غمامة ٭ بدا حاجب منها وضنت بحاجب ٭ وعن المفضل أن حرب الأوس والخزرج لما بدأت تذكرت
الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله يريد مالا
له بالشوط قلت وهو حائط عند جبل أحد فمر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم
فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة أسمعها رهطه فجاؤوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفيا إلا أبا صعصعة
يزيد بن عوف بن مبذول النجاري فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فقتله بأن ضرب عنقه واشتمل
على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت
بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن
مات وكان موته على كفر قبل قدوم النبي المدينة ومن شعره من قصيدة ٭ وما بعض الإقامة في ديار
يهان بها الفتى إلا عناء ٭ وبعض خلائق الأقوام داء ٭ كداء الموت ليس له دواء ٭ يريد المرء أن يعطى مناه ٭
ويأبى الله إلا ما يشاء ٭ وكل شديدة نزلت بقوم ٭ سيأتي بعد شدتها رخاء ٭ ولا يعطى الحريص غنى لحرص ٭ وقد
ينمي على الجود الثراء ٭ غني النفس ما عمرت غني ٭ وفقر النفس ما عمرت شقاء ٭ وليس بنافع ذا البخل مال ٭ ولا
مزر بصاحبه السخاء ٭ وبعض القول ليس له عناج ٭ كمخض الماء ليس له إناء ٭ وبعض الداء ملتمس شفاه ٭ وداء النوك
ليس له شفاء ٭ إن محلا وإن مرتحلا قائله الأعشى الأكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها ذا فائش واسمه
يزيد اليحصبي وكان يظهر للناس في العام مرة مبرقعا حدث سماك بن حرب قال قال الأعشى أتيت سلامة
ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه بعد مدة طويلة فأنشدته ٭ إن محلا وإن مرتحلا ٭
وإن في السفر إذ مضوا مهلا ٭ استأثر الله بالوفاء وبالـ ٭ عدل وولى الملامة الرجلا ٭ والأرض حمالة لما حمل
الله وما إن ترد ما فعلا ٭ يوما تراها كشبه أردية الـ ٭ عصب ويوما أديمها نغلا ٭ الشعر قلدته سلامة ذا
فائش والشيء حيثما جعلا ٭ فقال صدقت الشيء حيثما جعل وأمر لي بمائة من الإبل وكساني حللا وأعطاني
كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال إياك أن تخدع عنها فأتيت الحيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء
والمحل بفتح الحاء المنزل والمرتحل بالفتح أيضا المكان المنتقل إليه والشاهد فيه حذف المسند الذي
هو ظرف والمعنى إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا عنها إلى الآخرة ارتحالا وقد اختلف في حذف خبر إن فأجاز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)